

احتاجوا إلى ١٨٠ دقيقة لنهب محتويات ثلاث باوخر من كوريا وانتغوا سوريا

لصوص عاديون يقودون "غارات" الزوارق في شط العرب

الصفافي لـ : حوادث السطولا ترقى إلى القرصنة

□ بغداد / علي عبد السادة

قبل أسبوعين من حادثة السطو على سفن تجارية من الخط الملاحي بشط العرب كان مدير شركة الموانئ العراقية يتحدث في مؤتمر صحفي عن وجود حوادث ابتزاز تعرض لها طواقم البواخر الأجنبية التي تسلك قناة شط العرب المؤدية إلى المعقل وأبو فلوس. الكاتبين صلاح خضير كان يشير، في حينها، إلى أشخاص يطلقون على أنفسهم صفة صيادين يتعدون نصب الشباك في أماكن مرور البواخر وعند مرورها وتزق شبكهم بطلون طواقمها بتعويضات مالية وفي حال عدم حصولهم عليها يتصرفون بعدائية.

لكن الأمور تطورت لاحقا إلى عمليات سطو تعرضت لها سفن تجارية أجنبية. في الثامن من آب الماضي شن لصوص مجهولون غارات مفاجئة من زورق بلاستيكي مجهز بمحرك خارجي على عدد من السفن في مدخل خور عبد الله من جهة البحر.

الغارات شنت ليلا في أوقات متفرقة واستهدفت كل من السفينة السورية سانا ستار التي تعرضت لهجوم مسلح في الساعة الواحدة من فجر الأحد المصادف الثامن من آب الماضي، وبعدها بساعة واحدة قامت بالهجوم على سفينة الحاويات "أرمينيا" التي كانت تحمل علم جمهورية أنتغوا.

قرصنة .. سطو

بعد يوم واحد من العمليات، ظهرت وسائل الإعلام وهي تتحدث عن جماعات للقرصنة في شط العرب، وبدأ ان الامر في طريقه الى ان يتحول الى نسخة عراقية من قرصنة الصومال. لكن الجوانب الرسمية يدت منزعة من توصيفات من هذا النوع. "ما جرى في خط شط العرب لا يمكن عد بالقرصنة، الامر لا يتعدى كونه عملية سطو مسلح". يقول مدير الاعلام في شركة الموانئ، انمار الصافي، ويرى، في تصريح خص به المدى امس الاحد، ان احداث القرصنة قام بها "لصوص عاديون. وان احداث السطو تمت في وقت سابق في الشهور بالامان في تلك المناطق.

القوة النهرية في البصرة قالت انها التقت بعض صباح الثلاثاء الحادي والعاشر من اب على عضوية للقرصنة والتسليح تمارس اعمالها في مناطق التبادل التجاري في مياه شط العرب. العميد حكيم جاسم قال في تصريحات صحافية أن عدد افراد العصابة ٢٠ عنصرا وهم يمتدنون القرصنة والتسليح في مياه شط العرب. المجموعة التي تقبض على السفن التجارية في شط العرب، وتعتبر عمليات التبادل التجاري هذه احد اشرايين التجارة الرئيسية في جنوب العراق حيث تعتمد الكثير من المحافظات الجنوبية والوسطى على البضائع القادمة عبر هذا المنفذ البحري وعبر منفذ التلاصحة البري على الحدود مع ايران. وتعد المواد الغذائية احدى اكثر البضائع تبادلا عبر هذين المنطقتين مع ايران.

في الثامن عشر من اب الماضي وصف مسؤولون في شركة الموانئ العراقية تعرض سفن تجارية لهجمات مسلحة في المياه العراقية بهدف السرقة، بأنها حوادث سلب محدودة ولا ترتقي لأعمال القرصنة التي يمكن أن تهدد الملاحة في المنطقة، مشيرين إلى سرعة تحرك قوات خفر السواحل وتمكنها من ضبط الزورق المستخد في الهجمات.

قلق لدى طواقم الملاحة

وقد اثار حوالت الهجوم قلق طواقم سفن وشركات بحرية من احتمال استهدافها من قبل القرصنة في مياه الخليج التي لها اهمية كبرى في ضمان تدفق كميات كافية من النفط على السوق العالمية، فضلا عن تأثير ذلك على عمليات الاستيراد والتصدير الى العراق.

السفن المستهدفة اطلقت اشارات ونداءات استغاثة بعدة وسائل منها عبر استخدام مشاعل برتقالية اللون شاهداها كل اهالي الفاو، لكن لم تتحرك السفن الأمريكية.

لكن قائد الشرطة النهرية اكد ان زوارق أمرية خفر السواحل العراقية المتواجدة على ضفاف شط العرب، في مخفر الدويب مقابل عبادان، والتي تبعد أكثر من ١٠٠ كيلومتر عن موقع الحادث، وقد ألقت القبض على زورق القرصنة بعد أن حاصرته في منطقة السبية.

متسائل الحمصي "هل ان عملية القرصنة كانت من اجل تخويف السفن المتوجهة إلى موانئنا وشل نشاطاتنا الملاحة التجارية، أم كانت مجرد حادث لصوصي عابر.. وهل كان الحادث مخططا له مسبقا ليس نبض قطعات سفن قوات التحالف شمال الخليج العربي، أم انه اختيار ميداني لمعرفة ردود أفعالها، وتحديد مدى استجابتها للغارات الهجومية المباشرة؟" لافتا إلى اهمية الاجابة على هذه الاسئلة.

الصفافي لـ إجراءات جديدة

بيد ان انمار الصفافي اكد في تصريح صحفي خص به المدى امس الاحد ان اجراءات جديدة اتخذت في الخطوط الملاحية ادت الى عدم تكرار حادثة السطو حتى اليوم.

الصفافي يرى ان المياه الإقليمية قبالة الخليج خالية من القرصنة، وأن ما حدث كان مجرد عصابة من



(السلاية) شنت غارة على مركب صغير، واستولت على مقتنيات الطاقم الشخصية. وقال ان ما حدث كان محاولة للسلب باستخدام زورق صغير وبسيط، فنحن لسنا في الصومال، وما حدث هو حادث سلب عادي وقد ألقوا خفر السواحل القبض على العصابة واستعادت المسروقات. وفي وقت انشغل الرأي العام بحقيقة ما يجري في المياه العراقية، تسامح البعض عن دور القوات الأمريكية في الحادثة، بعض المراقبين القى باللوم على تلك القوات، على اعتبار انها تشرف على الامن هناك.

الأسطول الخامس الأمريكي المتواجد في المنطقة، أوضح في تقرير صحفي نشر في ٣٠ اب الماضي، ان الحركة التجارية لم تتأثر بالحوادث الصغيرة التي وقعت، رغم انها جاءت بعد هجوم يشهته بأنه إرهابي وقع ضد سفينة يابانية في مضيق هرمز، مشيرا إلى ان عملية السرقة تلك لا توصف رسميا بأنها قرصنة لأنها لم تحدث في مياه دولية.

ومع ذلك فان حوادث السطو التي حدثت مؤخرا اثار انتزاع عدد من المراقبين من الدور الذي لعبته القوات الأمريكية، ويرون انها فشلت مرة أخرى في توفير الامن للسفن الأجنبية المتواجدة في المياه الإقليمية العراقية الواقعة ضمن نطاق مسؤولياتها، الواقعة داخل المحرمات الملاحية لمسرح عمليات السفن الحربية الأمريكية المكلفة بحماية الموانئ النفطية ومقربياتها، وضمن التحددات المتفق عليها بموجب الاتفاقية الأمنية البحرية المعلنة بين العراق والولايات المتحدة.

لكن بعد الانسحاب الأمريكي في نهاية الشهر الماضي، جعلت المياه الوطنية من مسؤولية عمليات البصرة، فيما تتولى قيادة السواحل الامن في المياه الإقليمية. وتشهد المياه الإقليمية العراقية وقناة شط العرب بين حين وآخر وبفترات زمنية متباعدة وقوع عمليات سطو تستهدف البواخر الأجنبية متباعدة عن طواقم وعادة ما تخلف تلك الحوادث سرقة ومقتنيات طواقم البواخر وكل ما فخ وزنه ونقل ثمنه.

وتوجد في محافظة البصرة خمسة موانئ تجارية، اولها ميناء المعقل القريب من مركز مدينة الشط العربي، والذي تم إنشائه في العام ١٩١٦ وكانت تستقبله القوات البريطانية لأغراض عسكرية قبل أن تسلمه إلى السلطات العراقية عام ١٩٢٧، فضلا عن ميناء الفاو الذي أصبح مخصصا لرسو وإقلاع سفن صيد الاسماك، في عام ١٩٦٥ تم إنشاء ميناء أم قصر وهو حاليا أكبر وأهم الموانئ التجارية، بينما ميناء عام ١٩٨٩ إنجاز مشروع بناء ميناء خور الزبير الذي يحتوي على أرفصة صناعية ومخازن لخامات الحديد والفسفات وسماذ البوريا، وفي عام ١٩٧٦ تم إنشاء ميناء أبو فلوس على ضفاف شط العرب في قضاء أبي الخصيب والذي يعد حاليا من أنشط الموانئ التجارية على الرغم من صغر مساحته.

كما تحتوي البصرة على مينائين نغطين هما ميناء العمية، ١٤٥ كم جنوب المدينة، ويقع ضمن المياه الإقليمية العراقية وعلى مقربة من المياه الإقليمية الإيرانية والثاني هو ميناء البصرة النفطي، ١٦٠ كم جنوب البصرة، ويقع في خور الخفجة القريب من المياه الإيرانية الكويتية، وكان يعرف سابقا باسم ميناء البكر العميق.

كيف تحدث القرصنة؟

وتعد جريمة القرصنة من الجرائم ذات الأثر العالمي والدولي في مبرودها، إذ تمس أمن وسلامة الملاحة البحرية والجوية في مناطق تخرج عن الاختصاص الإقليمي للدول، لذا فإن ارتكاب تلك الجريمة يعد عملا موجهاً ضد كيان الجماعة الدولية بأسرها، وقد استقر العرف الدولي إلى انه في حالة وجود أسباب جدي تبرز الشك في أن إحدى السفن قد تكون سفينة قرصنة، يجوز لأي سفينة بحرية حق زيارة السفينة المشكوك في كينونتها للتحقق من صفتها، ولا يجوز لسفينة القرصنة الاحتفاء وراء العلم.

وجاءت المادة (١٠٦) من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لتنظيم القاعدة العرفية السابقة، فنصت على انه في حالة ضبط سفينة أو طائرة بشبهة قرصنة دون مبررات كافية لتحمل الدولة التي قامت بعملية الزيارة والضغط مسؤولية أية خسائر أو أضرار مادية أو أدبية ترتب على تلك الزيارة.

وأعطت المادة (١٠٤) من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لدولة العلم الحق في الاحتفاظ بجنسية سفينة أو طائرة القرصنة أو تجديدها من هذه الجنسية.

أما عن الاختصاص القضائي فقد نصت المادة (١٠٥) من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار على أنه "يجوز لكل دولة في أعالي البحار أو في أي مكان آخر خارج ولاية أية دولة أن تضبط أي سفينة أو

تخضع للاختصاص القانوني الوطني لأي دولة، وإنما جرى العرف الدولي على أن تقوم كل دولة بدورها في الحفاظ على أمن وسلامة الملاحة الدولية فيها، وذلك عن طريق تخويلها الاختصاص بضبط المجرمين المنتهكين لحرية الملاحة ومحاكمتهم وعقابهم.

وقد استقر العرف الدولي على تخويل الدول حق القاء القبض على سفن القرصنة سواء كانت في أعالي البحار أو خارج المياه الإقليمية لها، ومن ثم القاء القبض على القرصنة ومحاكمتهم وعقابهم، وظل هذا الحق العرفي مستقرا حتى تم تجريم أعمال القرصنة لأول مرة بموجب اتفاقية جنيف الخاصة بأعالي البحار عام ١٩٥٨م بموجب اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار عام ١٩٨٢م، على نحو ما سيأتي تفصيله في موضعه.

أما عن تعريف جريمة القرصنة في الاتفاقيات الدولية، فقد نصت اتفاقية جنيف لأعالي البحار المبرمة في ٢٩ نيسان/ إبريل عام ١٩٥٨م - والتي تعد أول اتفاقية دولية تتناول القرصنة البحرية - إلى إيراد بعض الأفعال التي تشكل جريمة القرصنة دون التعرض لتعريف محدد لها، حيث نصت في المادة ١٥ من الاتفاقية على أنه بعد من قبيل أعمال القرصنة، فهو أي عمل غير قانوني يتطو على العنف أو الحجز أو القبض أو السلب يرتكب لأغراض خاصة، بواسطة طاقم أو ركاب سفينة خاصة أو طائرة خاصة ويكون موجها في أعالي البحار ضد سفينة أو طائرة أخرى أو ضد أشخاص أو أموال على ظهر مثل هذه السفينة أو الطائرة. او انه ضد سفينة أو طائرة أو أشخاص أو أموال خارج نطاق الاختصاص لأية دولة.

وقد أضافت المادة ١٦ من الاتفاقية حالة أخرى وهي وقوع أعمال القرصنة من سفينة أو طائرة حربية أو عامة أو حكومية إذا تمرد طاقمها واستولوا عليها وتحكموا في السيطرة عليها.

وعلى ذات نهج اتفاقية جنيف لأعالي البحار عام ١٩٥٨م، نصت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار عام ١٩٨٢م إلى تعريف القرصنة البحرية من خلال بيان الأعمال المكونة لها، حيث نصت في المادة (١٠١) منها على أن جريمة القرصنة تتكون من أي عمل غير قانوني من أعمال العنف أو الاحتجاز أو أي عمل سلب يرتكب لأغراض خاصة من قبل طاقم أو ركاب سفينة خاصة أو طائرة خاصة ويكون موجها: - في أعالي البحار ضد سفينة أو طائرة أخرى أو ضد أشخاص أو ممتلكات على ظهر تلك السفينة أو على متن تلك الطائرة.

العالية في القرن العشرين الماضي، تمثلت أساسا في القرصنة الجوية باختطاف السفن الجوية (الطائرات) إما بغرض الفدية وإما لاعتبارات سياسية. ولعل من أبرز أمثلة هذه القرصنة ما يتم من قرصنة مائية للسيطرة على الموارد المائية.

حرية الملاحة

المجتمع الدولي استقر، مؤخرا، على ضرورة الحفاظ على حرية الملاحة في البحار العالمية، وإذا كان النظام السائد لمناطق أعالي البحار يقضي بالآ تخضع هذه المناطق لسيادة أي دولة، وبالتالي لا

اعلان

مكتب رئيس الوزراء
اللجنة العليا لتطوير التعليم في العراق
Office of the Prime Minister
The Higher Committee for Education Development in Iraq

شارك في بناء المستقبل
من خلال التقديم لبرنامج البعثات

على شواطئ نهري دجلة والفرات.... حيث نشأت أولى الحضارات...
تعلم الإنسان الكتابة وأسس القانون... ودرس الطب والآداب والفنون
واليوم تسعى اللجنة العليا لتطوير التعليم في العراق من خلال برنامج
البعثات الواعد الذي تشرف عليه الى توفير البعثات الدراسية
للحصول على البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في العديد
من الاختصاصات وفي أرقى الجامعات العالمية

بالعلم والمعرفة نبني العراق
www.hcediraq.org

تقرر تمديد فترة التقديم لبرنامج بعثات اللجنة العليا لتطوير التعليم في العراق مدة أسبوع آخر وذلك لغاية يوم ٢٠١٠/٩/٩، نهييب بطلبتنا الأعزاء متابعة ذلك على موقع اللجنة العليا لتطوير التعليم في العراق .
www.hcediraq.org